ظاهرة الاقتباس المَثَلِيّ: (المباشر/ المحوّر/ الإشاريّ) في مقامات الحريريّ دراسة تحليليّة

د. أحمد بن دخيل الجهنيّ
أستاذ مساعد، قسم الأدب، اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة تبوك
المملكة العربية السعودية
ahmedal2259@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٢١/ ١/ ٢٠٢٤م تاريخ قبول البحث: ٦/ ٢/ ٢٠٢٤م

الملخص:

هدف هذا البحث إلى تجلية ظاهرة الاقتباس المَثَلِيّ: (المباشر/ المحوّر/ الإشاريّ) في مقامات الحريريّ(ت٥١٦هـ)(*) سواء أكانت اقتباساً مباشراً، أم محوّراً، أم إشاريّاً، وكيفيّة توظيف الأمثال- قيد الدّراسة- ضمن السّياقات الجديدة في هذه المقامات، وقد اقتضت طبيعة الدّراسة الاتّكاء على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يرصد النّصوص الدّالّة، ويحلّلها ضمن السّياقات الجديدة، وقد توصّل البحث إلى مجموعة من النّتائج، لعلّ من أبرزها: أنّ الحريريّ قد أفاد من الأمثال العربيّة القديمة في تخصيب نصوصه الشِّعريّة والنّثريّة على حدّ سواء، وجاء استدعاؤه لهذه الأمثال بطرق متنوّعة؛ وذلك من أجل دعم وجهة نظره، وإقناع المتلقّي بها، ويوصي البحث بإجراء المزيد من الدّراسات الّتي تلقي الضّوء على النّصوص الشِّعريّة والنّثريّة القديمة، وتعالقها مع غيرها من النّصوص المختلفة السّابقة أو المعاصرة لها. وهذا- بطبيعة الحال- يتطلّب عزو المعاني والأفكار إلى أصحابها، وفكفكت بُنى النّصوص الدّاخليّة؛ للتّحاور

(*) هو: القاسم بن عليّ بن عثمان الحريريّ، والحريريّ نسبة إلى الحرير؛ نوع من الثّياب كان يعمل في صناعته، ولد الحريريّ في قرية المشان من أعمال البصرة، وعاش في فترة نفوذ السّلاجقة في بغداد، ترك الحريريّ صناعة الحرير، وانصرف إلى العلم والأدب، وبرع فيه. ترك عدداً من الكتب الّتي أثرت المكتبة العربيّة، منها: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، ملحة الإعراب، والمقامات الّتي سمّيت باسمه، توفي سنة ٥١٦هـ ببني حرام من البصرة. تنظر ترجمته في: معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله، ياقوت الحمويّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، ١٩٩٣، ص ٢٢٠٣-٢٢١٦/ ٥. إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، عليّ بن يوسف، القفطيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٨٦، ص٢٣-٢٧/ ٣.

معها، وسبر أغوارها، وبيان ومدى اتّصالها وتعالقها من وجه ما، أو اختلافها وتباينها في غير وجه.

الكلمات المفتاحيّة: الاقتباس، المقامات، الحريريّ، النّثر العباسيّ.

The Phenomenon of proverbial Quotation: (Direct / Modified / Indicative) in Al-Hariri's Maqamat - Analytical Study

Dr. Ahmed Dakhil M Aljuhani

Assistant Professor/Department of Literature/Arabic Language and Literature/University of Tabuk/Kingdom of Saudi Arabia

ahmedal2259@gmail. com

Date of Receiving the Research: 21/1/2024 **Research Acceptance Date**: 6/2/2024

Abstract:

The aim of this research is to clarify the phenomenon of proverbial quotation: (direct / modified / indicative) in the Maqamat (=poetic modes) of Al-Hariri (d. 516 AH), whether it is a direct quotation, adjusted or indicative, and how to employ the proverbs - under study - within the new contexts in these Maqamat. The nature of the study required relying on the descriptive and analytical approach which monitors indicative texts and analyzes them within new contexts. The research reached a set of results, perhaps the most prominent of which is: that Al-Hariri benefitted from ancient Arabic proverbs in enriching his poetic and prose texts equally, and his use of these proverbs came in a variety of ways in order to support his point of view and convince the recipient of it. The research recommends conducting more studies that shed light on ancient poetic and prose texts and their relationship with other various texts that precede or are contemporary with them. This - of course - requires attributing meanings and ideas to their owners and dismantling the internal structures of texts, in order to connect with them, explore their depths and explain the extent of their connection and relationship in some way or its differences and contrasts in other ways.

Keywords: quotation, Maqamat, Al-Hariri, 'Abbasi prose.

المقدمة:

العمل الأدبيّ الأصيل أكثر انفتاحًا وتداخلًا مع غيره من الأعمال الأدبيّة والثّقافيّة، سواء أكانت سابقة عليه أم معاصرة له، وكلّما كانت النّصوص الحاضرة مزيجًا من النّصوص الغائبة، كانت أشدّ تأثيرًا في المتلقّي، وأكثر دلالة على ثقافة المبدع ومخزونه الفكريّ والأدبيّ، وسعة اطّلاعه على منجزات الآخرين بأشكالها وأنواعها المختلفة.

ولا شكّ في أنّ استدعاء النّصوص، وتوظيفها بطريقة واعية ودقيقة، تخصّب النّصوص الجديدة، وتعمّق دلالاتها، وترفدها بصور جديدة تقوّي ما يذهب إليه منشئ النّصّ، ويحقّق التّفاعل المؤثّر بين المبدع والمتلقّي. وأوّل ما يلفت المبدع من النّصوص الغائبة ذات المرتبة العالية من الفصاحة والبلاغة؛ هو القرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشّريف، يليهما الأشعار القديمة، وكذا الحِكَم والأمثال الّتي شهد أرباب الفصاحة والبيان لها بالقوّة والمتانة والتأثير؛ كالّتي رصدتها هذه الدّراسة.

هدف البحث:

تهدف الدّراسة إلى تجلية ظاهرة الاقتباس، ولاسيّما الاقتباس المَثَليّ في مقامات الحريريّ، سواء أكانت اقتباسًا مباشرًا، أم اقتباسًا محوّرًا، أم اقتباسًا إشاريًّا. كما تهدف –أيضًا– إلى كيفيّة توظيف الأمثال المختلفة ضمن سياقات جديدة، تعبّر عن مضامين وأفكار تنسجم وتأتلف مع هذه السّياقات، وتدعمها وتقوّيها.

منهج البحث:

لقد اقتضت طبيعة الدّراسة الاتّكاء على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يرصد النّصوص الدّالة ويختارها بعناية؛ وذلك من أجل الوصول إلى النّتائج المتوخّاة.

سبب اختيار البحث:

ينبع سبب اختيار الباحث لهذه الدّراسة إلى قلّة الدّراسات التي تناولت الأمثال الّتي تضمّنتها مقامات الحريريّ، علاوة على ذلك يطمح الباحث في أن تكون إضافة جادّة إلى الدّراسات التّطبيقيّة التي تُعنى بالاقتباس.

محدّدات البحث:

اعتمدت الدّراسة على مقامات الحريريّ؛ بشرح أبي العبّاس الشّريشيّ-، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم.

مشكلة البحث:

نبعت من توافر وشيوع ظاهرة الاقتباس في مقامات الحريريّ، ومن هنا يحاول هذا البحث الإجابة عن التّساؤلات الآتية:

- ما معنى الاقتباس؟
- ما أنواع الاقتباس في مقامات الحريريّ بخاصّة الأمثال؟
- كيف أفاد الحريريّ من هذه الأمثال؟
- هل وفّق الحريريّ في الإفادة من هذه الأمثال؟، أم كانت مجرّد حشو وتفاخر بسعة ثقافته واطّلاعه فحسب؟

الدّراسات السّابقة:

ثمّة دراسات تناولت موضوع التّناصّ في مقامات الحريريّ، تمكّن الباحث من العثور على خمس منها، رتّبها حسب الأقدميّة، وهي:

- المفارقة في مقامات الحريريّ مقاربة بنيويّة، رسالة ماجستير غير منشورة، إعداد الطّالبة: سهام حشيشي، جامعة الحاج لخضر –باتنة- الجزائر، ٢٠١١م، توقّفت فيها الباحثة عند التّناصّ مع القرآن الكريم فحسب.
- التّناصّ الأدبيّ في مقامات الحريريّ، دراسة وصفيّة، مجلّة الذّاكرة، مخبر التّراث اللّغويّ والأدبيّ، الجزائر، العدد(٩)، ٢٠١٧م، للباحث: أحمد سليم سلامة الزّول. اكتفى الباحث –في دراسته- بالتّعرّض لتناصّ الحريريّ مع الشّعر العربيّ.
- التّناصّ في مقامات الحريريّ المقامتان السّنجاريّة والشّعريّة –نموذجاً-، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠١٩م، إعداد الطّالبتين: سهيلة زعباط، ورندا طاهرين. تناولتا التّناصّ الدّينيّ والأدبيّ في هاتين المقامتين.
- جماليّة الاقتباس في مقامات الحريريّ القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف- دراسة تحليليّة بلاغيّة- رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربيّ بن مهيدي –أم البواقي- الجزائر، ٢٠١٩م، إعداد: الطّالبين: دمّام محمّد، وذيب حسنة، عالجا في دراستهما ما اقتبسه الحريريّ في مقاماته من الآيات القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة الشّريفة.

- حضور الأمثال العربيّة في مقامات الحريريّ: دراسة في الماهيّة والنّوع والوظيفة، مجلّة: إشكالات في اللّغة والأدب، مجلّد٩، عدد (٥)، ٢٠٢٠م، للباحثة مرجانة بوحوش. قامت بسرد الأمثال في مقامات الحريريّ، وقد ندّت منها الكثير من الأمثال الّتي لم تتمكّن من الإشارة إليها. ثم شرعت في دراسة هذه الأمثال، من خلال الإشارة إلى الأمثال الإرشاريّة، والأمثال القياسيّة، والأمثال التّصويريّة، والأمثال الإيقاعيّة الشّعريّة، والأمثال الإيقاعيّة البديعيّة، ثمّ عرضت للأمثال الوظيفيّة الإبداعيّة والتّعليميّة.

وخلصت إلى بعض النّتائج، منها: إنّ الانفتاح النّصيّ- في مقامات الحريريّ هو انفتاح مقصود ومستهدف، أراد أن يؤسّس –من خلاله- لاستراتيجيّات جديدة في الكتابة الإبداعيّة خارج النّسق، المألوف، فحضور الأمثال العربيّة بهذا الزّخم أسهم إسهامًا كبيرًا في إحياء علوم الأدب الّذي ركدت ريحه وخبت مصابيحه. فالنّصّ الحريريّ شكل نقطة عبور للأدب من الموت إلى الحياة.

والحقيقة أنّ الباحثة اكتفت بسرد الأمثال الّتي تضمّنتها المقامات في معظم مواطن الدّراسة، ولم تُعنَ بالطّريقة والأسلوب الّذي وظّف فيها الحريري هذه الأمثال، وكيف أفاد منها في السّياقات الجديدة، وهل وفّق في استدعاء هذه الأمثال أم جاءت عبئًا على المقامة؟ ولعلّ هذا هو الفارق بين الدّراسة الحاليّة ودراسة الباحثة، وهو ما ميّزها عن دراسة الباحثة أيضًا.

مكوّنات البحث:

تشتمل هذه الدّراسة على:

مقدّمة، وتتضمّن: هدف الدّراسة، ومنهجها، وسبب اختيارها، ومحدّداتها، والدّراسات السّابقة، ومكوّنات البحث.

وتمهيد، وتناول مفهوم الاقتباس لغةً واصطلاحًا.

وثلاثة مباحث: (الاقتباس المباشر، والاقتباس المحوّر، والاقتباس الإرشاريّ). وخاتمة رصدت أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليه البحث.

وقائمة المصادر والمراجع الّتي أفاد منها الباحث.

التّمهيد:

يُعدّ الاقتباس من الظّواهر الفنيّة الّتي تستحقّ الدّراسة؛ نظرًا لارتباطه بالمبدع الّذي يستدعي النّصوص الغائبة، ويوظّفها في النّصوص الحاضرة من جهة. وارتباطه بالنّصّ الجديد الّذي يتّكئ في تخصيبه وتنميته على ما سبقه من نصوص مختلفة؛ بحيث يبدو نسيجًا متعدّد الخيوط من جهة ثانية. وكذلك لارتباطه بالمتلقّي الّذي يعيد قراءة النّصوص، ويقوم بتأويلها ضمن هذه الفسيفساء الجديدة، والكشف عن الطّريقة الّتي تمّ فيها توليف هذه النّصوص الجديدة من جهة ثالثة. فـ "النّصّ النّاتج عن استدعاء النّصوص وتفاعلها، مضافًا إليها رؤية المبدع وطريقته الخاصّة في التّعبير، فهو نصّ امتزج فيه القديم الموروث مع الجديد المبتدع، والعمل الإبداعيّ أيًّا كان موضوعه لابدّ له من صلة مع مواضيع مشابهة، سواء أكانت هذه الصّلة اتّفاقًا أم اختلافًا...، ولا تكتمل دائرة الإبداع إلّا بوجود المتلقّي الّذي يقرأ نصًّا يلج من خلاله إلى نصوص أخرى"(١).

ولا شكّ في أنّ الاقتباس –بأشكاله المختلفة– محفوف بالمخاطر، ومحاط بالكثير من المخاوف، فقد تكون النّصوص الغائبة مجرّد حشو، ونصوصًا طارئة لا تفيد النّصّ الحاضر بشيء. والقارئ الدّرب الخبير يشعر بذلك إذا كانت النّصوص المقتبسة قلقة مضطربة وعبئًا على النّصّ الجديد.

الاقتباس لغةً:

والاقتباس لغة مشتقّ من الجذر اللّغويّ قَبَسَ، و "القَبَسُ: النّار. والقَبَسُ: الشّعلة من النّار...، تقبسها من مُعْظَم، واقتباسها الأخذ منها...، والقَبَسُ: الجذوة، وهي النّار الّتي تأخذها في طرف عود...، والقابس: طالب النّار...، واقتبستُ منه علمًا ونارًا سواء..."(٢) و "القاف والباء والسّين أصل يدلّ على صفة من صفات النّار، ثمّ يستعار من ذلك القَبَس: شعلة النّار. قال تعالى في قصة موسى –عليه السّلام–: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ [سورة طه: ١٠] ويقولون: اقتبستُ الرّجل علمًا، وقبسته نارًا...، اقتبستُ من فلان نارًا، واقتبستُ منه علمًا، وأَقْبَسَني

(١) الاقتباس والتّضمين في الشّعر الأندلسيّ، محمّد، الرّقيبات، مجلّد(٢٣)، عدد(١٢)، جامعة جرش، الأردنّ، ٢٠٢٢، ص٣٨١٠.

(٢) لسان العرب، محمّد بن مكرّم، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص٣٠١٠/ ٣٩.

قَبَسًا..."[٣] فالاقتباس لغة يدور حول معنى النّار أو الشّعلة منها، والأخذ من النّار أو العلم، أو الخير.

الاقتباس اصطلاحًا:

وهو: "أن يضمّن المتكلّم كلامه من شِعر أو نثر كلامًا لغيره بلفظه، أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرّسول-صلّى الله عليه وسلّم- أو من الأمثال السّائرة، أو من الحكم المشهورة، أو أقوال كبار البلغاء والشّعراء المتداولة."[٤]. دون أن يصرّح بذلك، فإن أشعر أو صرّح به، فلا يكون اقتباسًا، بل يكون استشهادًا أو استدلالًا. والاقتباس يكون في الشِّعر كما يكون في النّثر، ويجوز أن يحتفظ المقتبس بالنّصّ، أو ينقله إلى معنى آخر، كما يجوز له أن يغيّر في الألفاظ المقتبسة تغييرًا يسيرًا، أو غير ذلك.[٥]

المبحث الأوّل: الاقتباس المباشر/ الحرفيّ الكامل في مقامات الحريريّ

يُعدّ الاقتباس شكلًا من أشكال التّناصّ. بمعنى: "أن يُضمّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث، لا على أنّه منه."[٦]. أو أن تُدرج كلمة من القرآن، أو آية منه في الكلام تزيينًا لنظامه، وتفخيمًا لشأنه[٧]. وهو ضرب من ضروب علم البديع، ومحسن من المحسنات البديعيّة، والاقتباس -بصورة عامة- على ضربين، هما: الاقتباس النّصيّ-، وفيه يلتزم الشّاعر بلفظ النّصّ القرآنيّ وتركيبه. والاقتباس الإشاريّ، وهو أن يأخذ الشّاعر من القرآن الكريم

(٣) معجم مقاييس اللّغة، أحمد، ابن فارس، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتب الإعلام الإسلاميّ، طهران، ط١، ١٤٠٤، ص٤٨٠/ ٥

(٤) البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرّحمن حبنّكة، الميدانيّ، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٥، ص٥٣٦/ ٢.

(٥) ينظر: علم البديع دراسة تاريخيّة وفنّيّة لأصول البلاغة ومسائل البديع، فيّود، بيسوني، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط٤، ٢٠١٥، ص٢٦٠.

(٦) الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال، الصّعيديّ،، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩، ص١١٤-١١٥/ ٤.

(٧) ينظر: البلاغة والتّطبيق، أحمد، مطلوب، حسن، البصير، وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ، بغداد، ط٢، ١٩٩٩، ص٤٥٧-٤٦٠.

ما يشير به إلى آية أو آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها(٨). والاقتباس مثل التّضمين، يلتقي معه في إدراج شيء في شيء(٩).

وينسحب هذا المفهوم (الاقتباس) –أيضًا– على، التّضمين، أي: "قصدك البيت من الشِّعر أو القسيم، فتأتي به في آخر شِعرك، أو في وسطه كالتّمثّل."(١٠) ويرى ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) أنّ التّضمين الحسن؛ هو الاقتباس؛ إذ يقول الاقتباس: "بأن يضمّن الشّاعر شِعره، والنّاثر نثره كلامًا آخر لغيره؛ قصدًا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود."(١١) إذن، الاقتباس والتّضمين شيء واحد، أو قد يكون الاقتباس من القرآن الكريم أو الحديث النّبويّ الشّريف. والتّضمين يكون للنّثر أو الشّعر؛ بغية الاستعانة على تأكيد المعنى المقصود، زد على ذلك: التّنبيه والتّذكير للمعنى المراد، أو شرحه أو تعليله، أو التّرغيب فيه والتّرهيب منه، أو التّهديد والوعيد للمخاطب، وكذلك الإيجاز والاختصار للفكرة المروم التّعبير عنها، أو المدح والذّم لأمر ما، أو النّصح والإرشاد للمخاطبين.

وتكثر الاقتباسات الكاملة أو الحرفيّة في مقامات الحريريّ، دون أن يُغيّر في البنية الأصليّة للمثل، لا بزيادة أو نقصان، ولا بتقديم أو تأخير. ومن ذلك قوله: "فلمّا أنساني طعم الرّاحة، وغادر بيتي أنقى من الرّاحة، قلتُ له: يا هذا إنّه لا مخبأ بعدَ بُؤُسِ (بؤس)، ولا عِطرَ بَعدَ عَرُوس، فانهض للاكتساب بصناعتك، واجنني ثمرةَ براعتكَ؛ فزعمَ أنّ صناعته قد رُميتْ بالكسادِ لَمَا ظهر في الأرض من الفساد..."(١٢)

---

(٨) ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم في الشِّعر العربيّ، عبد الهادي، الفكيكيّ، دار النّمير للنّشر والتّوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٦، ص١٣-١٤.

(٩) ينظر: البلاغة والتّطبيق، ص٤٦٠.

(١٠) العمدة في محاسن الشِّعر، وآدابه، ونقده، أبو عليّ الحسن بن رشيق، القيروانيّ، مطبعة السّعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٥، ص٨٤/ ٢.

(١١) المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين نصر الله بن محمّد، ابن الأثير، قدّمه وعلّق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص٢٠٣/ ٢.

(١٢) شرح مقامات الحريريّ، أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن القيسيّ، الشّريشيّ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص٣٥٢/ ١.

وقد جاء هذا النّصّ على لسان المرأة الّتي خاصمت زوجها أمام القاضي؛ لأنّه خدعها، ولم يكن كما أمّلت وتوقّعت، علاوة على أنّه مارس عليها القهر، وعاملها بالسّوء، وأنساها طعم الرّاحة، بالإضافة إلى أنّه لم يحسن الإنفاق عليها، فظهر بؤسها، ولم تزل تلاحيه وتخاصمه وتطلب الطّلاق منه حتّى تهيّأ لها ذلك.

اقتبس الحريريّ المثل القائل: "لا عِطرَ بَعدَ عَرُوس" . و "أوّل من قال ذلك امرأة من عُذرة يقال لها: أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بني عمّها يقال له: عروس، فمات عنها، فتزوجها رجل من غير قومها، يقال له: نَوْفل، وكان أَعسرَ أَنجر/ بخيلًا دميمًا، فلمّا أراد أن يظعن بها قالت له: لو أَذنتَ لي فرثيتُ ابن عمّي، وبكيت عند رمسه، فقال: افعلي، فقالت: أبكيك يا عروس الأعراس، يا ثعلبًا في أهله، وأسدًا عند البَاس، مع أشياء لا يعلمها النّاس، قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عن الهمّة غير نعّاس...، ثمّ قالت: يا عروس الأغر الأزهر...، مع أشياء له لا تذكر، قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: عَيُّوفًا للخَنا والمنكر...، فعرف الزّوج أنّها تُعرّض به، فلمّا رحل بها قال: ضُمّي إليكِ عِطركِ...، فقالت: لا عِطرَ بَعدَ عَرُوس، فذهبت مثلًا."(١٣) وقد اقتبس المثل بصورة مباشرة، وحرفيّة؛ ليوضح موقف المرأة من زوجها الجديد، وبيان خيبة ظنّها به، واستثارته لطلاقها منه، وإقامة الحجّة عليه بسوء عشرته لها، وقد نجحت في ذلك، "فقال زوجها: إلى أهلك، فأنت طالق، فقالت: إذن، أنصرفُ مغتبطة"(١٤).

ويقول –كذلك–: "...، فجلستُ عند رأسهِ؛ حتّى هبّ مِن نُعاسهِ؛ فلمّا أزهَرَ سِراجاه(*)، وأحسّ بمن فاجاه، نَفرَ كما يَنفِرُ المُريب. وقال: أخوكَ أم الذّيب! فقلتُ: بل خابطُ ليلٍ ضلّ المسلك، فأضِئْ لي أَقدَحْ لك(*). فقال: ليَسْرُ عنك همّك، فرُبّ أخٍ لك لم تلده أمك. فانسرى

(١٣) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن إبراهيم، الميدانيّ، تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد، مكتبة السّنّة المحمّديّة، القاهرة، (د. ت)، (د. ط)، ص٢١١-٢١٢/ ٢.

(١٤) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمّد، البكريّ، تحقيق: إحسان عبّاس، عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ص٤٢٧.

(*) **أزهر سراجاه**: أضاء عينيه.

(*) **فأضئ لي أقدح لك**: اكشف لي عن حالك، أكشف لك عن حالي.

عندَ ذلك إشفاقي(*)، وسرى الوسنُ إلى آماقي، فقال: عند الصّباح يَحْمَدُ القومُ السُّرى، فهل تَرى كما أَرى"(١٥).

نلحظ –في هذا النّصّ– أنّ الحريريّ قد استدعى غير مثل؛ ليزيد نصّه جمالًا، ويؤكّد المعاني الّتي رامها في ذهن المتلقّي. وأوّل هذه الأمثال: "أخوك أم الذّئب، والمعنى: هذا الّذي تراه أخوك أم الذّئب، يعني أنّ أخاك الّذي تختاره مثل الذّئب فلا تأمنه. يضرب في موضع التّماري والشّكّ."(١٦) وقد وشى هذا المثل في سياقه الجديد بالحذر والخشية، وعدم الرّكون للشّخص الّذي تراه للوهلة الأولى. ثمّ المثل القائل: "أضئْ لي أَقْدَحْ لكَ: أي كن لي أكن لك، وقيل: بيّن لي حاجتك؛ حتَّى أسعى فيها، كأنّه رأى في لفظ السّائل استبهامًا فقال له: صرّح ما تريد أحصّلْ لك غرضًا، ويروى: أكدَحْ لك، يضرب للمساواة في المكافأة بالأفعال.."(١٧).

ويبدو أن هذا المثل منسجم ومندغم مع دلالة المثل الّذي سبقه، من حيث الحذر واليقظة؛ إذ أراد أبو زيد السّروجيّ أن يكشف حال همّام بن الحارث قبل أن يطلعه على حاله، أي أراد أن يطّلع على ظاهر أمر همّام بن الحارث قبل أن يخبره بباطن أمره؛ لأنّه ملتبس في أمره. وعندما استأنس به، واطمأنّ له، جاء بالمثل "ربّ أخٍ لكَ لم تلده أمّك."(١٨) وبذلك رأى السّروجيّ أنّ همّام بن الحارث كان خير صديق، وربّما أربى –في الشّفقة– على الأخ الحقيقي. وكشف استدعاء المثل الأخير "عند الصّباح يحمد القوم السّرى...، يضرب للرّجل يحتمل الشّقة رجاء الرّاحة"(١٩). سحر بلاغة السّروجي، وحسن صياغة لفظة، وكيف اتّخذ من هذه البلاغة،

(*) **انسرى**: دبّ.

(١٥) شرح مقامات الحريريّ، ص٨١/ ٥.

(١٦) مجمع الأمثال،مصدر سابق، ص٥٠/ ١.

(١٧) المصدر نفسه، ص٤٢١/ ١.

(١٨) المصدر نفسه، ص٢٩١/ ١.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣/ ٢.

وحسن الصّياغة سبيلًا؛ للحصول على ناقة شديدة قويّة تعينه على مشقّة الطّريق، وتكفيه وعثاء السّفر.(٢٠).

ومن ذلك –أيضًا– قول الحارث بن همّام: "فطفِقنا نَخبِط في تَقليب قَريضه، وتأويل مَعاريضه(*) وهو يلهو بنا لَهوَ الخَليّ بالشّجيّ، ويقول: ليس بِعُشَّك فادْرُجي، إلى أن تعسَّر النِّتاج(*)، واستحكم الارتتاج(*)؛ فألقَينا إليه المَقَادَة، وخَطَبنا منه الإفَادَة، فوقّفنا بين المَطمَع واليأس، وقال: الإيناسُ قبل الإبساس، فعِلْمنا أنّه ممّن يرغب في الشُّكْم، ويرتَشي في الحُكْم"(٢١).

يقتبس الحريريّ المثل القائل: "الإيناسُ قبل الإبساس. يقال: آنسه أي أوقعه في الأنس، وهو نقيض أوحشه، والإبساس: الرّفق بالنّاقة عند الحلب، وهو أن يقال بسّ بسّ، قال الشّاعر:

ولَقَدْ رَفَقْتُ فَمَا حَلِيتُ بِطَائلٍ لَا يَنْفَعُ الإِبْسَاسُ بالإِينَاسِ

يضرب في المدارة عند الطّلب"(٢٢) وفي السّياق الجديد يظهر مكنونات نفس السّروجيّ، الّذي لا تنفع معه إلّا المدارة، فهو يصدر الأحكام ويكيّفها بمقدار الرّشوة الّتي تُدفع، فمن أراد أن يحفظ مصالحه معه، ما عليه إلّا أن ينصاع لأوامره، ويرغب فيما يرغب فيه. أمّا المثلان: "لهو الخليّ بالشّجيّ/ ويل للخليّ من الشّجيّ/ ليس بعشُّك فادْرجي/ ليس هذا عشُّك فادْرجي/ " فليسا من الاقتباس المباشر/ الحرفيّ؛ لأنّه أجرى فيهما تغييرًا؛ زيادةً ونقصًا.

ويقول –كذلك–: "فأغراني البَالُ الخِلْو، والمَرَاحُ الحُلو؛ بأن أقصد حمْص؛، لأصطاف ببقعتها، وأسبرُ رَقَاعة(*) أهل رُقْعَتِها؛ فأسرعتُ إليها إسراعَ النّجم؛ إذا انقضّ للرّجمْ، فحين

(٢٠) ينظر: شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص١٩٩–١٠٠/ ٥.

(*) **معاريضه**: ما عُرِّض به ولم يتمّه.

(*) ما ينتج من المعاني.

(*) **الارتتاج**: الانغلاق.

(٢١) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص١٧١/ ٥.

(٢٢) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٥٩/ ١.

(*) **رقاعة**: تجاوز الحدّ في الوقاحة وصلابة الوجه.

خيّمتُ برسومها، ووجدتُ رُوْحَ نسيمها، لمح طرفي شيخًا قد أقبل هَريرُه، وأدبر غَريرُه(*)، وعنده عشرة صِبيان، صِنْوانٌ وغير صنوان"(٢٣).

جاء اقتباس المثل: "أدبر غريره، وأقبل هريره."(٢٤) – وإن قدّم، وأخّر- فيه، منسجمًا مع وصف هذا الشّيخ، الّذي تجاوز الخمسين عامًا، فودّع الصِّبا والشّباب والفتوّة، وأصبح كبير السّنّ واهي العظم.

ويقول-كذلك-: "حكى الحارث بن هَمّام... سمعت صيّتًا من الرّجال، يقول لسميره في الرّحال: كيف حُكْمُ سيرتكِ، مع جيلكَ وجيرتكَ؟ فقال: أرعى الجارَ، ولو جارَ، وأبذلُ الوصالَ، لمن صالَ(*)، واحتمِلُ الخَليطَ، ولو أبدى التّخليط(*)، وأَوَدُّ الحَميمَ، ولو جرّعني الحَميم(*)، وأفضّل الشّفيق على الشّقيق، وأَفي للعَشير، وإن لم يُكافئ بالعَشير، واستقلُّ الجزيلَ للنّزيل، وأغمرُ الزّميلَ بالجميل. وأُنزّلُ سميري منزلة أميري، وأُحلُّ أنيسي محلّ رئيسي-، وأُودعُ مَعارفي عَوارِفي...، وأُلينُ مَقالي للقالي...، وأَقنعُ من الجزاءِ بأقلّ الأجزاء، ولا أتظلّمُ، ولا أَنقَمُ ولو لدغني الأرقم. فقال له صاحبه: ويكَ يا بُنيّ! إنّما يُضنّ بالضّنين، ويُنافس في الثّمين"(٢٥).

وهنا يقتبس الحريريّ المثل القائل: "إنّما يُضنُّ بالضّنين: أي إنّما يجب أن تتمسّك بإخائك من تمسّك بإخائك"(٢٦)، ولا شكّ في أنّ هذا المثل قد جاء منسجمًا ومتناغمًا مع سيرة هذا الرّجل مع خلّانه وأصحابه، وجيله وجيرته، وضيوفه وسمرائه... إلخ؛ لأنّ بعضهم يعاملونه كما يعاملهم، فهو: يرفق بالمسيء، والمقصّر منهم، ومن تجاوز وجار، ولم يوفه حقّه، وينزله منزلته

(*) **هريره**: صياحه. غريره: شبابه، ومعناه: أقبل شرّه، وسوء خُلُقه، وأدبر صِباه وحسن خُلُقه.

(٢٣) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٢٠٥/ ٥.

(٢٤) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٢٧٠/ ١.

(*) **صال**: صاح مخوّفاً.

(*) **التّخليط**: الاشتباك في الحديث.

(*) **الحميم الأوّل**: الصّديق، والثّاني: الماء الحارّ.

(٢٥) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص١٦٢-١٦٥/ ١.

(٢٦) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٥٢/ ١.

الّتي يستحقها؛ ولذلك تدوم الصّداقة بينه وبينهم. كما جاء الاقتباس لهذا المثل من أجل النّصح والإرشاد للمخَاطَب؛ ليسير سيرته، وينهج نهجه.

ويقول –كذلك–: "فأسرتني الشّهوة بأشطانها(*)، وأسلمتني العَيمَة(*) إلى سلطانها، فبقيتُ أحيرَ من ضَبّ، وأذهل من صَبّ، لا وُجدَ(*) يوصلُني إلى نيل المراد، ولَذَّةِ الازدراد...، لكن حداني القَرَم وسَورتُه(*)، والسّغبُ وفَورتُهُ على أن أنتجع كلّ أرض...، فلم أزل سحابة ذلك النّهار أُدلي دلوي إلى الأنهار، وهي لا ترجع بِبلّة..."(٢٧).

وقد استحضر الحريريّ المثل: "أحير مِن ضَبّ؛ لأنّه إذا فارق جحره، لم يهتدِ للرّجوع"(٢٨)؛ ليصوّر نفسه وهو في غاية الحيرة والذّهول؛ حيث لم يهتدِ إلى طريق تبلّغه غاية، وسبيلًا يوصله إلى نجاة، فلا غنى يوصله إلى نيل المراد، ولذّة الأكل، وسغب يحاصره، كما أنّه أمضى طوال نهاره يسعى ويجدّ، ولكنّه لم يرجع ببلّة، ولم يروِ غلّة، فهو في هذا الحال في أشدّ الحيرة، ومنتهى الذّهول.

ويقول– أيضًا– إذ يوصي أبو زيد السّروجيّ ابنه حين بلغه الهرم، وشعر بدنوّ الأجل: "...، فقال له ابنه: يا أبتِ لقد صدقت فيما نطقتَ، ولكنّك رتقتَ وما فتقت(*)؛ فبيّن لي كيفَ أقتطِف، ومن أينَ تُؤكلُ الكتف، فقال: يا بنيّ إنّ الارتكاض بابها، والنّشاط جلبابها، والفطنةُ مصباحُها، والقِحَةُ سلاحُها، فكن أجول من قُطْرُب(*)، وأسرى من جُنْدُب، وأنشطَ من ظبي

(*) **أشطانها**: حبالها.

(*) **العيمة**: شهوة اللّبن.

(*) **وجد**: بمعنى غنى.

(*) **القرم**: شهوة اللّحم. سورته: شدّته.

(٢٧) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص١٥٧–١٥٨/ ٢

(٢٨) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٢٢٧/ ١.

(*) **رتقت الشّيء**: إذا ضممت بعضه إلى بعض. وفتقته: ضدّه؛ بمعنى نقضته.

(*) **قطرب**: دويبة تجول اللّيل كلّه لاتنام.

مُقمر، وأسلط من ذئب مُتنمّر...، واقرع باب رَعْيك(*) بِسعيك، وجُب كلّ فجّ، ولِجْ كلّ لُجّ، وانتجع كلّ روض، وألقِ دلوكَ في كلّ حوض، ولا تسأم الطّلب، ولا تملّ الدَّأَبَ..."(٢٩).

وكما يبدو فإنّ الحريريّ قد استحضر غير مثل في هذه الوصيّة، واحد اقتبسه بنصّه دون تغيير؛ لا بزيادة ولا نقص، وهو: "أَجولُ مِن قُطْرُبٍ"(٣٠). ومثلين أعمل فيهما التّغيير والتّبديل، وهما: "من أين تؤكل الكتف" ، والأصل فيه: "إنّه لَيعلمُ مِن أينَ تُؤكل الكَتِف."(٣١)، و "ألقِ دلوك في كل حوض" ، وأصله: "ألقِ دَلوكَ في الدِّلاء"(٣٢).

وقد جاء الاقتباس المباشر للمثل: "أجول من قطرب" ؛ ليصوّر مدى حرص السّروجي على ابنه؛ لأنّه معنيّ بالدّرجة الأولى بتوريثه مهنة الشّحاذة والتّسوّل من جهة، ولينبّهه على الطّريقة المثلى في كسب الرّزق، وقرع أبوابه دون سأم وملل وكلل، وهذا يتطلّب الضّرب في كلّ فجّ، وولوج كلّ لجّ، وانتجاع كلّ روض... إلخ.

وجاء –كذلك– في هذه الوصيّة: "فقال له ابنه: يا أبتِ لا وُضِع عرشُك، ولا رُفع نَعشُكَ فلقد قلتَ سَددًا، وعلّمتَ رَشَدًا، ونَحلْتَ مالم يَنحلْ والدٌ ولدًا، ولئن أُمهِلتُ بَعدك –لاذقتُ فَقْدَك– فلأتأدَّبنّ بآدابك الصّالحة، ولأقتدينّ بآثارِك الواضحة؛ حتّى يُقال: ما أَشبه اللّيلة بالبارحة والغادية بالرّائحة(*)، فاهتزّ أبو زيد لجوابه وابتسم، وقال: من أشبه أباه فما ظَلَم"(٣٣).

وفي هذا النّصّ يقتبس الحريريّ مثلين اقتباسًا مباشرًا، دون زيادة أو نقص، وهما: "ما أَشبَه اللّيلَةَ بِالبَارِحةِ"، بمعنى: "ما أشبه بعض القوم ببعض، يضرب في تساوي النّاس في الشّرّ والخديعة. وتمثّل به الحسن –رضي الله عنه– في بعض كلامه، وهو من بيت أوّله:

(*) **رعيك**: أكلك، وأراد بباب رعيك: الّذي يجيئك منه الرّزق.

(٢٩) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٣٣١-٣٣٢/ ٥.

(٣٠) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص١٨٥/ ١.

(٣١) المصدر نفسه، ص٤٢/ ١.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٩٠/ ٢.

(*) **الغادية**: السّحابة تأتي بالغدوّ. والرّائحة: تأتي بالعشيّ.

(٣٣) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٣٤٢/ ٥.

كُلَّهُـــمُ أَرْوَغُ مِـــن ثَعْلَـــبٍ مَـــا أَشْـــبَهَ اللَّيْلَـــةَ بِالبَارِحَـــهْ

وإنّما خصّ البارحة لقربها منها، فكأنّه قال: ما أشبه اللّيلة باللّيلة، يعني أنّهم في اللّؤم من نصاب واحد، والباء في" البارحة "من صلة المعنى، كأنّه في التّقدير شيء يشبه اللّيلة بالبارحة، يقال: شبهته كذا بكذا. يضرب عند تشابه الشّيئين"(٣٤).

والثّاني: "مَن أَشَبه أَباهُ فما ظَلَمَ. أي لم يضع الشّبه في غير موضعه؛ لأنّه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه، ويجوز أن يراد فما ظلم الأَب، أي لم يظلم حين وضع زَرْعه حيث أدّى الشّبهَ وكلا القولين حسن"(٣٥).

ويكشف استدعاء هذين المثلين الشّبه الكبير الّذي يصل حدّ التّماثل التّامّ بين الأب وابنه في وراثة مهنة الشّحادة والتّسوّل، والطّريقة المثلى في كسب الأرزاق، وقرع أبوابها، وولوج مداخلها الضّيقة والواسعة، والجهد المضني في سبيل الحصول على سبل العيش الرّغيد. ويبدو أنّ السّروجيّ قد اطمأنّ على ذكاء ابنه وفطنته، وأنّه ابن أبيه حقًّا؛ يقتدي آثاره الواضحة، ويسلك سبيله البيّنة.

المبحث الثّاني: الاقتباس المحوّر في مقامات الحريريّ

ويقصد به اقتباس شطر من بيت شِعريّ، أو جملة نثريّة، مع التّغيير والتّحوير في البنية الأصليّة بزيادة أو بنقصان، أو بتقديم وبتأخير، سواء أكان هذا التّغيير والتّحوير بسيطًا أم مركبًا.(٣٦) ويكثر هذا الضّرب من الاقتباس كثيرًا في مقامات الحريريّ. يخضعها للغته الخاصّة، وينزاح بها عن بنيتها اللّغويّة الأصليّة؛ ليعيد ترتيبها وفق رؤيته. والمتلقّي –هنا– يشعر "وهو يتعامل مع النّصّ الأدبيّ أنّ ثمّة خيوطًا دقيقة تربطه بنصوص أخرى سابقة له، تمّ تحويرها

(٣٤) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٢٧٥/ ٢.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٣٠٠/ ٢.

(٣٦) ينظر: التّناصّ بين النّظريّة والتّطبيق، شِعر البياتيّ أنموذجًا، طعمة أحمد، حلبيّ،، الهيئة العامّة السّوريّة للكُتّاب، دمشق، ط١، ٢٠٠٧، ص١٦٣.

أو تعديلها أو تضمينها جزئيًّا أو كلّيًّا، أو قلب دلالاتها، وهذا ليس بغريب في العمل الأدبيّ"(٣٧).

ومن الاقتباس المحوّر تحويرًا بسيطًا، قول الحريريّ: "...، وقد اعتلق شيخ بِرُدنه، يُدعى أنّه فتكَ بابنه، والغلام يُنكر عِرْفته، ويُكْبِر قِرفَتَه، والخِصام بينهما مُتطاير الشّرار، والزّحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار، إلى أن تراضينا بعد اشتطاطِ اللَّدَد(*)، بالتّنافر(*) إلى وَالي البلد، وكان ممّا يُزَنُّ بالهَنات(*) ويُغلِّب حُبَّ البنين على البنات، فأسرعا إلى نَدوته، كالسُّلَيك في عَدْوتِهِ" (٣٨).

ويستحضر الحريريّ –في هذا النّصّ– المثل القائل: "أعدى مِن السَّلَيْك"، و"السّليك بن السُّلكة من أشهر عدّائي العرب وصعاليكهم في الجاهليّة"(٣٩)، ويضرب به المثل في العدو والسّرعة. وقد جاء الحريريّ بهذا المثل –بعد أن حوّره زيادة ونقصًا، وتقديمًا وتأخيرًا؛ ليصوّر سرعة انطلاقة الشّيخ والغلام إلى القاضي؛ وذلك أجل من فضّ النّزاع والخصومة بينهما؛ حيث ادّعى الشّيخ أنّ الغلام قد قتل ابنه، والغلام منكر أمره، ومكبر قِرفته. وعندما سمع القاضي مقالة كلّ منهما حكم للغلام بالبراءة، وخلّصه من الشّيخ، وأنقذه من حباله، واستخلصه لنفسه. كما يعكس هذا المثل المحوّر الحالة النّفسيّة للشيخ والغلام، فكلّ منهما قد امتلكه الخوف والخشية من الحكم الّذي سيوقعه القاضي على أحد منهما.

(٣٧) التّشكيلات الفنّيّة لصورة الدّم في الشّعر الفلسطينيّ الحديث، أسامة غزّت، شحادة، كلّيّة الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، ٢٠٠٦، ص٥١٠.

(*) **اشتطاط اللّدّد**: اشتداد الخصام.

(*) **التّنافر**: التّحاكم.

(*) **يزنّ بالهنات**: يتّهم بالقبائح.

(٣٨) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٣٨٣/ ١.

(٣٩) السُّليك بن السُّلكة أخباره وشِعره– دراسة وتحقيق–: حميد آدم، ثوينيّ، عوّاد كامل سعيد، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٨٤، ص١١.

ومن ذلك –أيضًا– قول الحريريّ:" قال الحارث بن همّام! فلّما رأينا الشّبل يشبه الأسد، أَرحلنا الوالد(*) وزوّدنا الولدَ. فقابلا الصُّنع بشكرٍ نَشرا أرديته(*)، وأدّيا به ديته(*). ولّما عزما على الانطلاق، وعَقَدا للرّحلة حُبُك النِّطاق(*)، قلتُ للشّيخ: هل ضَاهت عِدتُنا(*) عِدة عُرْقوب، أو هل بقيتْ حاجةٌ في نفس يعقوب! فقال: حاش لله وكلّا، بل جلّ معروفكم وجلّى، فقلتُ له: فَدِنّا كما دِنّاك(*)، وأفدنا كما أفدناك أين الدُّوَيْرة(*)، فقد ملكتنا الحَيْرة"(٤٠).

ويبدو الاقتباس في قوله:" هل ضاهت عِدَتُنا عِدَة عُرْقُوب "من المثل القائل:" مواعيد عرقوب...، وهو رجل من العماليق، أتاه أخ له يسأله، فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النّخلة فلك طلعها، فلّما أطلعت أتاه للعِدَة، فقال: دعها حتّى تصير بلحاً، فلّما أَبلحت قال: دعها حتّى تصير زَهْوًا، فلّما زَهتْ، قال: دعها حتّى تصير رُطبًا، فلّما أَرطبتْ، قال: دعها حتّى تصير تمرًا، فلّما أَتمرتْ عمد إليها عرقوب من اللّيل فجدّها، ولم يُعطِ أخاه، شيئًا فصار مثلًا في الخُلْف. "وفيه يقول الشّمّاخ بن ضرار الذّبيانيّ من]الطّويل[:(٤١)

وَعَدتَ وَكانَ الخُلْفُ مِنكَ سَجيّةً مَواعِيدُ عَرقوبٍ أَخاهُ بِيَثْرِبِ

وكما يبدو فإنّ الحريريّ قد استدعى لفظة" عرقوب "من المثل السّابق الذّكر حسب، ومع ذلك، فإنّ النّصّ الغائب يسيطر دلاليًّا على النّصّ الحاضر، ويذكّر المتلقّي به. وقد جاء استدعاؤه في سياق الاستنكار:" هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب "بالطّبع لا؛ لأنّ الحارث بن همّام أجزل

(*) **أرحلنا الوالد**: أعطيناه راحلة يركبها.

(*) **نشر أرديته**: استعارة لنشر الشّكر.

(*) **أدّيا ديته**: أعطيا حقّه.

(*) **حبك النّطاق**: خيوط يشدّ بها النّطاق، وأراد تحزّماً للارتحال.

(*) **ضاهت عدتنا**: شابهت عدتنا ما وعدناك من الرّاحلة.

(*) **دنّا كما دنّاك**: جازنا كما جازيناك.

(*) **أين الدّويرة؟** أين تسكن من البلاد.

(٤٠) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص١٣٣/ ٢.

(٤١) ديوان الشّمّاخ،، الشّمّاخ بن ضرار، الذّبيانيّ، تحقيق: صلاح الدّين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٨، ص٤٣٢.

العطيّة لأبي زيد السّروجيّ وولده؛ إذ أعطى أبا زيد راحلة، وأعطى ابنه زادًا ومؤونة كافية. وهذا ما سمّته جوليا كرستيفا (Julia Kristeva) بـ" النّفي الجزئيّ؛ حيث يكون جزء واحد فقط من النّصّ المرجعيّ منفيًّا"(٤٢).

ومن ذلك قوله على لسان عجوز شِعرًا من[السّريع]:

أَشْكو إلى اللهِ اشْتِكاءَ المَرِيضْ ... رَيْبَ الزّمانِ المُعْتَدّي البَغِيضْ

يَا قَوْمُ إني مِن أُناسٍ غَنُوا ... دَهْرًا وجَفْنُ الدّهرِ عَنْهُم غَضِيضْ (*)

فَخارُهُمْ لَيسَ لَهُ دَافِعٌ ... وَصِيتُهمْ بَينَ الوَرَى مُسْتَفِيضْ

كَانوا إذَا ما نَجْعَةٌ أعْوَزَتْ ... في السَّنةِ الشَّهْباءِ رَوْضا أرِيضْ (*)

تُشِبُّ للسَّارِينَ نِيرَانُهمْ ... وَيُطعِمُونَ الضَّيفَ لَحْما غَرِيضْ (*)

ما بَاتَ جارٌ لَهُم سَاغِبا ... وَلَا لروْعٍ قَالَ: حالَ الجَرِيضْ (*)

ومن خلال المقارنة بين ما جاء في نصّ الحريريّ: " حال الجريض"، وبين ما جاء في المثل:" حَالَ الجَرِيضُ دَونَ القَرِيضِ"(٤٣). نجد أنّ الحريريّ قد حذف جزءه الثّاني:" دُونَ القَرِيض "ليس اختصارًا وإيجازًا فحسب، بل لتتوافق دلالة هذا الجزء مع المعنى الّذي رام إيصاله للمتلقّي. وهو أنّ جار هؤلاء القوم لا يقول: حال الموت دون الأمن. فهؤلاء القوم كرام أجواد يشبّون نيرانهم في السّنة الشّهباء؛ وذلك من أجل إطعام الضّيف اللّحم، علاوة على ذلك فإنّ جارهم لا يبيت ساغبًا، زد على ذلك لا يخشى الرّوع والخوف، فهو، إذن، يبيت شبعان آمنًا. ومن ثمّ فإنّ الجزء الثّاني من هذا المثل لا فائدة من الإتيان به. ولجريض: الغُصّة، من الجَرَض

(٤٢) علم النّصّ، جوليا، كرستيفا، ترجمة: فريد الزّاهي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٩٧، ص٧٩.

(*) **غنوا**: أقاموا.

(*) **نجعة**: مرعى. أعوزت: فقدت. الشّهباء: الّتي أجدبت فلا مطر ولا عشب فيها. أريض: متّسع.

(*) **السّارين**: الماشين في اللّيل. غريض: طريّ.

(*) **ساغبًا**: جائعًا. حال: منع. الجريض: الغصّ بالرّيق عند الموت.

(٤٣) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص١٩١/ ١.

وهو الرّيق يُغصّ به، يبتلعه المرء على همّ وحزن. ويقال: مات فلان جَرِيضًا: أي مغمومًا والقريض: الشّعر.

ويقول- كذلك-: " قال الرَّاوي: فَطفِق القومُ يأتمرون فيما يَأْمُرُونَ(*)، ويتخافتُون فيما يأتون(*)، فتوهَّمَ أنَّهم يتمالؤون على صَرْفِه بِحِرْمان، أو مطالبته بِبرْهان، ففرط منه أنْ قال: يا يلامع القاع(*)، ويَرامع البِقَاع(*)، ما هذا الارْتِيَاءُ(*)، الَّذي يأباه الحَيَاءُ، حتّى كأنّكم كلُفِّتم مَشقَّة لا شُقَّة، أو استُوهِبْتُم بلدةً لا بُرْدة، أو هُزِزْتُم لِكُسْوَةِ البيت، لا لِتَكْفِين الميْت، أُفٍّ لمن لا تندى صَفاتُه، ولا تَرْشَحُ حَصَاتُه! فلمّا بَصُرت الجماعةُ بِذَلاقتِه(*)، ومَرارةِ مذَاقتِه، رَفأَه كلٌّ منهم بِنَيلِهِ(*)، واحتملَ طَلَّلهُ خَوفَ سَيْلِه"(٤٤).

ويلاحظ -هنا- أنّ الحريريّ في قوله: "أفٍّ لِمَن لا تندَى صِفاته" قد استبدل "لا" النافية بـ"ما" النافية. وأضاف "أفٍّ الدّالة على التّضجر، وكذلك اسم الموصول المجرور باللّام الجارّة "لِمَن" فالمثل الّذي ساقه الحريريّ: "أفٍّ لمن لا تندى صَفاتُه" ، وأصله: "ما تندى صَفَاتُه"(٤٥).

وعلى الرّغم من التّغيير الّذي أجراه الحريريّ على هذا المثل، سواء أكان ذلك زيادة أم حذفًا إلّا أنّ دلالته مازالت على حاله، وهي الدّلالة على البخل والشّحّ، وقد أكّد هذا المعنى بقوله: "ولا ترشح حصاته" الّتي تحمل الدّلالة ذاتها. ولعلّ الغرض من الإتيان بهذا المثل، وتأكيده بما يوازي معناه؛ هو تحريض القوم وحثّهم على وصله وإكرامه، وعدم احتمال ذلاقة لسانه، وحدّة

(*) **يأتمرون**: يتشاورون.

(*) **يتخافتون**: يتكلّمون سرّاً.

(*) **يلامع**: جمع يلمع، وهو السّراب.

(*) **يرامع**: جمع يَرْمع، الحصى البيض أو الحجارة الرّخوة.

(*) **الارتياء**: تدبير الرّأي.

(*) **ذلاقته**: حدّة لسانه.

(*) **رفأه**: وصله.

(٤٤) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٤٠٧-٤٠٨/ ٢.

(٤٥) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٢٧٤/ ٢.

عباراته، كما توحي العبارة الآتية: "فلمّا بَصُرتِ الجماعة بِذلاقتهِ، ومرارة مذاقتهِ، رفأه كلّ منهم بِنيله، واحتمل طَلّه خَوفَ سَيْلِهِ".

ويقول -أيضًا-: "إذ غشينا أبو زيد لابسًا جِلْدَ النِّمر، وهاجمًا هجوم السَّيْلِ المنهمر، فخفتُ- والله- أن يكون يَوْمُه كأمسه، وبَدْرِه مِثلَ شَمسْه، فألحقَ بالقارظين، وأصِيرَ خَبَرًا بَعْدَ عَيْن. فَلَمْ أرَ إلّا أن أذكَرْتُهُ العهود المنسيّة، والفعلة الإمسيّة، وناشَدْتُهُ الله: أَوَافَى للتّلافي(*)، أم لما فيه إتْلافِي؟ فقال معاذ الله أن أجْهِزَ عَلَى مَكْلومِي، أو أصِلَ حَرُورِي بِسَمُومي، بل وافيتُكَ لأخبُرَ كَنْه حالك، وأكون يمينًا لشمالك. فسكن عند ذلك جَاشي(*)، وانْجَاب اسْتِحَاشِي، وأطلعتُه طِلْعَ اللِّقحة، وَتَبَرْقُعَ صَاحِبِي بالْقِحَة(*)"(٤٦).

إنّ من يتأمّل عبارة الحريريّ: "إذ غشينا أبو زيد لابسًا جلد النّمر" يدرك بجلاء تعالقه مع المثل القائل: "شَمِّرْ وائْتزِرْ والْبَسْ جِلْدَ النَّمِرْ. يضرب لمن يُؤمر بالجدِّ والاجتهاد."(٤٧) ولدى المقارنة بين العبارتين، تجد أنّ الحريريّ قد أعمل فكره بالمثل السّابق الذّكر؛ إذ اقتبس منه كلمتين فقط "جلد النّمر" ، وحذف منه فعلي الأمر "شمر، والبس" وكذلك غيّر فعل الأمر "البسْ" إلى اسم الفاعل "لابسًا" ، فضلًا عن تحوير دلالته من دلالة الجدّ والاجتهاد إلى دلالة الوقاحة والشّجاعة؛ وكذلك التّهديد والوعيد؛ ليتناغم مع السّياق اللّغويّ الّذي ورد فيه. وما دلّ على ذلك قوله الآتي: "وهاجمًا هجوم السّيل المنهمر، فخفتُ والله أن يكون يومه كأمسه...، فألحقَ بالقارضين، وأصِير خبرًا بعد عين".

ويقول- كذلك-: "فقلنا: أيَّتُها الغِلْمة، ما هذه الغُمَّة؟ قلم يُجيبوا النّداء، ولا فَاهُوا بِبَيْضَاء ولا سَوْداء(*)، فلمَّا رأينَا نَارَهُم نارَ الحُبَاحِب(*)، وخُبْرَهُم كَسَرَاب السَّباسِب(*)، قُلْنا:

(*) **أُوافَى**: أُجاء وأتى.

(*) **الجأش**: القلب، ورباطته وشدّته.

(*) **القِحَة**: صلابة الوجه، كأنّه جعل منها برقعاً على وجهه.

(٤٦) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٣١٦-٣١٧/ ٣.

(٤٧) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٣٦٢/ ١.

(*) **ولا فاهو ببيضاء ولا سوداء**: لم ينطقوا بكلمة حسنة أو رديئة.

(*) **نار الحباحب**: ما تطاير من الشّرّر في الهواء بتصادم حجرين أو بضرب حافر في حجر.

شَاهَتِ الوُجُوه، وَقَحُ اللُّكعُ(*) وَمَنْ يرْجوه فابْتدرَ خادمٌ قد علَتْهَ كَبْرَةٌ(*)، وعَرَتْه عَبْرة، وقال: ياقوم، لا تُوسِعُونا سبًّا، ولا تُوجِعُونا عَتْبًا؛ فإنا لَفِي حُزنٍ شَامِلٍ وشُغْلٍ عن الحديث شَاغل، فقال له أبو زيد: نَفِّسْ خِناقَ الْبَثْ، وانفِثْ إن قَدَرْتَ عَلَى النَّفْث(*)، فإنك ستجد مِنِّي عَرّافًا كافيًا، وَوصَّافًا شافيًا"(٤٨).

اقتبس الحريريّ جملته النّثريّة: "نار الحُباحب" من المثل القائل: "أَخلقُ مِن نار الحُباحب"(٤٩)، ومن خلال المقارنة بين الجملتين، نجد أنّ الحريريّ قد أجرى تغييرًا في المثل، حيث أضاف جملة: "فلمّا رأينا نارهم" ؛ وذلك ليحقّق الدّلالة الّتي يرومها، وهي وصف القوم بالبخل والشّح، فدعم المعنى وقوّاه من خلال جلب المثل من سياقه القديم إلى سياق آخر؛ ليؤدّي الدّلالة عينها، واستدعاء المثل –بطريقة غير مباشرة، يفسح المجال أمام المتلقّي لمزيد من التّصوّر للحدث والشّخص الّلذين ضرب فيهما هذا المثل.

ويقول الحريريّ على لسان أبي زيد السّروجي في الحديث عن البصرة: "قال: فبينما أنا أَنفضُ طُرَقَها(*)، وأستشِفُّ رَونَقهَا(*)؛ إذْ لمحتُ عند دُلُوك بَرَاحِ(*)، وإظلالِ الرَّواح(*)، مسجدًا مشتهِرًا بطرائفه، مُزدَهِرًا بطوائِفِه(*)، وقَدْ أجْرَى أهلُه ذكرَ حُروف الْبَدَل(*)، وجَرَوْا

(*) **السّباسب**: واجدها سبسب، وهي: الأرض المستوية.

(*) **اللّكع**: اللّئيم.

(*) **علته كبرة**: كبر أو أسنّ.

(*) **النّفث**: التّكلّم.

(٤٨) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٢٩٩/ ٤.

(٤٩) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٢٥٣/ ١.

(*) **أنفض طرقها**: أمشي بها وحدي.

(*) **أستشفّ رونقها**: أستقصي النّظر في حسنها.

(*) **دلوك براح**: زوال الشّمس.

(*) **إظلال**: دنوّ وقرب.

(*) **مزدهراً بطوائفه**: مضيئاً بخَلْق من العلماء.

(*) **حروف البدل**: حروف الإبدال.

في حَلْبَةِ الْجَدَل، فعُجْتُ نحوهم، لأَسْتَمْطِر نَوْءَهم(*)، لا لأقتبسَ نَحْوَهم، فلم يَكُ إلّا كَقَبْسةِ الْعَجْلَان؛ حتَّى ارتفَعَتِ الأَصْواتُ بالأَذَان، ثم رَدِف التّأذينَ بروزُ الإمام، فأُغمِدَتْ ظُبَى الكلام، وحُلَّت الحُبَى للقيام، وشُغِلْنا بالقنوت، عن اسْتِمْدَاد الْقُوت، وبالسُّجُود، عن استزال الْجُود ولمَّا قُضِيَ الْفَرْض، وكَادَ الْجَمْعُ يَنْفَضّ، انْبرَى من الجماعة، كهْلٌ حُلْوُ الْبَرَاعة، له مع السَّمْتِ الْحَسَن، ذلاقةُ اللِّسَن، وفَصَاحةُ الحسن"(٥٠).

وكما يبدو أنّ الحريريّ قد اقتبس لفظة "العجلان" ، ثمّ أجرى تغييرًا في اسم الفاعل "كالقابس" ، فحوّله إلى اسم المرّة "كقبسة" ، فقد جاء المثل بصورته الآتية: "كالقابس العجلان"(٥١)، ويكشف هذا التّحوير عن نفسيّة أبي زيد السّروجيّ، الّذي كان همّه عطاء القوم ونوالهم، واستمطار كرمهم وجودهم، واستدرار نوئهم ومعروفهم، وليس الإفادة من نحوهم وعلمهم، والدّخول في حلبة جدلهم، فقد أخذ من ذلك قبسة العجلان، ثمّ صرف نظره وفكره إلى ما يهمّه ويعنيه.

ويقول الحريريّ – كذلك– على لسان أبي زيد السّروجيّ في وصف حاله، وحال عياله: "فقلتُ لهُ: بَخٍ بَخٍ لِرِوَايَتِكَ، وَأُفٍّ وتُفٍّ لِغَوايتِكَ، فبالله مِنْ أَيّ الأعْياصِ عَيصُكَ(*)، فقَد أعْضَلَنِي عَوِيصُكَ؟(*) فقالَ: ما أَحِبُّ أنْ أَفْصِحَ عَنِّي، وَلكِنْ سَأَكَنِّي... من[مجزوء الخفيف](٥٢):

أَنَـــا أَطْرُوفَـــةُ الزَّمَـــا ... نِ وَأُعْجُوبَـــةُ الأُمَـــمْ

وأَنَـــا الْحَـــوَّل الَّـــذي احْـــ ... ـتَـــالَ في العُـــرْبِ وَالْعَجَـــمْ(*)

(*) **نوءهم**: معروفهم.

(٥٠) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٢٩٧/ ٥.

(٥١) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص١٤٩/ ٢.

(*) **الأعياص**: الأصول، والعيص: بيت الأسد، يريد من أيّ القبائل والبلاد.

(*) **أعضلني**: صعب عليّ. عويصك: صعب أمرك ومشكله.

(٥٢) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٩٩/ ٢.

(*) **الحول**: الكثير الحيلة.

غَـــــير أنِّي ابـــــن حَاجَـــــةٍ هَاضَـــــهُ الـــــدَّهْرُ فاهْتَضَـــــمْ(*)

وَأَبُـــــو صِـــــبْيَةٍ بَـــــدَوْا مِثـــــلَ لَحْـــــمٍ عَـــــلَى وَضَـــــمْ(*)

وَأَخُـــــو العَيلَـــــةِ(*) والمُعِيـــــلُ إِذَا احْتَـــــالَ لَمْ يُلَـــــمْ

فهو أطروفة الزمان، وأعجوبة الأمم؛ العرب والعجم في الحيل والخداع، ولكنّه مع ذلك هاضه الدّهر، واهتضمه، فأضحى ذا عيال ضائعين كضياع اللّحم على الوضم؛ وضم بلا لحم، ومن ثمّ لا لوم عليه إذا احتال، وكسب رزقه، ورزق عياله بأيّ طريقة كانت. وهنا يلحظ أنّ الحريريّ قد أفاد من المثل القائل:" إنّ النّساء لَحْم على وَضَم. "(٥٣) و" أَضْيَعُ مِن لَحْم على وَضَم "(٥٤) ويأتي الاقتباس المحوّر –هنا–؛ ليصوّر ضعف أبنائه، وضياعهم، وكذلك سوء حالهم، فهم لا يجدون ما يسدّ رمقهم، ويدفع غائلة الجوع عنهم، فحالهم حال اللّحم على خشبة الجزار؛ حين يزيله عن العظم، ويقطعه إلى قطع صغيرة. والمثل في الأصل يصوّر ضعف النّساء، وقلّة حيلتهنّ، فنقله الحريريّ على لسان أبي السّروجيّ؛ لتصوير حال أطفاله وعياله.

ويقول–كذلك–: " ...، وَإِذَا شِئتَ ذَاكَ فَرُضْ نجيبًا(*)، وَادْعُ مُجِيبًا، لِتَرَى عَجِيبًا. فقالَ لَهُ: يا هَذَا، إِنَّ الْبُغاثَ بِأَرضِنَا(*) لا يَسْتنسِرُ، وَالتَّمييزَ بَيْنَ الفِضَّةِ وَالْقِضَّةِ(*) مُتَيَسِّرٌ، وَقَلَّ مَنِ اسْتَهْدَفَ لِلنِّضَالِ، فَخَلَصَ مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ، أو اسْتَثَارَ نَقْعَ الامْتِحَانِ، فلم يَقذَ بالامْتِهانِ(*)،

(*) **هاضه**: كسره. اهتضم: ظلم ونقص.

(*) **الوضم**: خشبة الجزار الّتي يقطّع عليها اللّحم.

(*) **العيلة**: الفقر.

(٥٣) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص١٩/ ٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٤٢٧/ ١.

(*) **رُض**: سسْ وليّن. النّجيب: الفحل الكريم من الإبل، وعنى نفسه.

(*) **البغاث**: صغار الطير.

(*) **القضّة**: الحصى البيض الصّغار.

(*) **يقذ**: يقع في عينيه القذى.

فَلا تُعَرِّضْ عِرْضكَ لِلمفَاضِحِ، وَلا تُعْرِضْ عَن نصاحَةِ النَّاصِحِ. فقال: كلُّ امْرِئٍ أَعْرَفُ بَوسْمِ قِدْحِهِ، وَسَيتفَرَّى(*) عِنْ صُبْحِهِ"(٥٥).

وهنا يلاحظ أنّ الحريريّ قد أخذ المثل القائل:" إنّ البُغاثَ بأَرضِنا يَسْتَنْسِر؛ يُضرب للضّعيف يصير قويًّا، وللذّليل يعزّ بعد الذّل."(٥٦) وأدخله في نسيج نصّه، مع بعض النّفي لأجزاء منه، على النّحو الآتي:" إنّ البُغات في أرضنا لا يستنسر"؛ وذلك ليتلاءم مع السّياق العامّ للنّصّ الحاضر، الّذي يتمثّل في دفاع أبي زيد السّروجيّ عن نفسه؛ حيث لا يجاريه أحد في العبارات المهذّبة، والاستعارات المستعذبة، والرّسائل الموشّحة، والأساجيع المستملحة، فليس له قرين في هذا المجال، ولا قبل لأحد له في هذا المضمار. ومن ثمّ فقد نقل الحريريّ هذا المثل – علي لسان أبي زيد– من دلالته على قوّة الخصم إلى ضعفه وقلّة حيلته. ومن ضعف الأنا المواجهة للخصم إلى قوّة الأنا في مخاصمته للخصم، وبذلك حوّر دلالة المثل إلى دلالة أخرى، تتناغم مع السّياق الجديد.

المبحث الثّالث: الاقتباس الإشاريّ في مقامات الحريريّ:

حيث "تغني الإشارة عن كلّ نصّ يُعرِض الشّاعر عن ذكره"(٥٧)، ومن ثمّ" يستحضر الشّاعر نصًّا، أيًّا كان مصدره ونوعه، سواء أكان قصيدة شِعريّة، أم نصًّا نثريًّا، أم أسطورة، أم حادثة معيّنة، أم نصًّا من التّراث الشّعبيّ أو الصّوفيّ...، عن طريق الإشارة المركّزة؛ بحيث تغدو هذه الإشارة بمثابة الاستحضار الكامل لتلك النّصوص، من دون أن يكون هناك حضور لفظيّ كامل، أو محوّر، أو جزئيّ لها في النّصوص اللّاحقة، وغالبًا ما يعتمد... على لفظة واحدة، أو اثنتين"(٥٨)، والإشارة إلى هذه النّصوص الغائبة، يتطلّب التّلاؤم والانسجام مع سياقات النّصوص الحاضرة.

(*) **سيتفرّى**: سينكشف.

(٥٥) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٢٢٩-٢٣٠/ ١.

(٥٦) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص١٠/ ١.

(٥٧) التّناصّ في شِعر سليمان العيسى، نزار، عبشيّ، نزار، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة البعث، حمص، ط١، ٢٠٠٥، ص٦٥.

(٥٨) التّناصّ بين النّظريّة والتّطبيق، مرجع سابق، ص١٥.

ومن ذلك ما جاء على لسان الحارث بن همّام:" فلمّا رأيتُ النّخّاسين، ناسين أو متناسين، علمتُ أنْ ليس كلّ من خَلَقَ يَفْرِي(*)، وأن لن يحكّ جِلدي مِثْلُ ظُفري، فرفضتُ مذهب التّفويض(*)، وبرزتُ إلى السّوق بالصُّفر والبيض. (الشّريشيّ، ١٩٩٢، ٤/ ١٢٦) وتلحظ في قوله: "وأن لن يحكّ جِلدي مثل ظُفري" ؛ الإشارة إلى قول الإمام الشّافعيّ "(ت٢٠٤هـ)؛ إذ يقول من]البسيط[(٥٩):

مـا حَـكَّ جِلـدكَ مِثْـلُ ظُفْـركَ فَتَـولَّ أَنْـتَ جَمِيـعَ أَمـرِكْ

وإذَا قَصَـدتَ لِحاجـةٍ فاقْصِـدْ لِمُعْـترِفٍ بِقـدْرِكْ

وذلك للدّلالة على أنّ خير مَن قام بالأمر؛ هو الإنسان نفسه، وإن كان لا بدّ، فينبغي عند طلب الحاجة ألّا يقصد إلّا مَن يعرف قدره، ويعترف بفضله.

ويقول -كذلك-:" حكى الحارث بن همّام قال: بلغني أنّ أبا زيد حين ناهز القَبضةَ(*)، وابتزّه قيد الهرم النّهضة، أحضر ابنه، بعدما استجاشَ ذهنه(*)، وقال: يا بنيّ إنّه قدرنا ارتحالي من الفِناء، واكتحالي بِمرود الفَناء، وأنت بحمد الله وليّ عهدي، وكبش الكتيبة السّاسانية(*) من بعدي، ومثلك لا تُقرع له العصا، ولا يُنبّه لِطَرق الحصا، ولكن قد نُدِبَ إلى الإذكار، وجُعل صقيلًا للأفكار...، وإنّي أوصيك...، فاحفظ وصيّتي، وجانب معصيتي...، فإنّك إن استرشدتَ بنصحي...، أمرع خانك، وارتفع دُخانُك...، وإن نبذتَ مشورتي، قلّ رمادُ أثافيك، وزهد أهلك ورهطك فيك"(٦٠).

(*) **يفري**: يفسد.

(*) **التّفويض**: أن يتّكل الرّجل على غيره.

(٥٩) ديوان الشّافعيّ، محمّد بن إدريس، الشّافعيّ، إعداد وتعليق: محمّد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص١١٤.

(*) **ناهز القَبضةَ**: أراد قارب ثلاثاً وتسعين سنة.

(*) **استجاش ذهنه**: استجمع وحشد.

(*) **كبش الكتيبة**: رئيس الجيش.

(٦٠) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٣٢٢/ ٥.

ويحيلنا قوله:" ومثلك لا تُقرع له العصا "إلى المثل الآتي وقصته من[الطّويل]:

لِذِي الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمِ ما تُقْرَعُ العَصَا وَمـا عُلِّـمَ الإنْسـانُ إلّا لِـيَعْلَمَا

يقال في هذا المثل: إنّه قيل في عامر بن الظَّرب القدونيّ، وكان حَكَم العرب في الجاهليّة، فكبر حتّى أنكر عقله، فقال لبنيه: إذا أنا زغتُ فقوّموني، فكان إذا زاغ قُرع له بالعصا على قِدْح، فينتبه فينزع عن ذلك."(٦١) وقد جاءت هذه الإشارة إلى هذا المثل وقصّته للتأكيد على أن ابنه مازال فتيًّا ناضجًا، وأنّ عقله لم يزع بعد، فما فتئ حصيف الرّأي، راجح الحجا، يقظًا حذرًا، يفيق لأدنى حركة ونأمة/ لاينبّه بطرق العصا/ وهو كذلك ابن أبيه، يسير على نهجه، وينهج طريقه، يسترشد بنصائحه، ومن ثمّ يكثر رماد أثافيه، ويرتفع دخانه، ويطمع فيه أهله ورهطه.

ويقول- أيضًا-: "وتاقت نفسي إلى أن أُفضّ ختم سِرّه، وأبطن واعيةَ يُسره(*)، فقلت له: من أينَ إيابُك، وإلى أين انسيابُك(*)، وبِمَ امتلأت عيابُك؟ (*) فقال: أمّا المقْدم فمن طوس(*) وأمّا المقصد فإلى السّوس(*)، وأمّا الجِدة الّتي أصبتُها(*)، فمن رسالة اقتضيتُها(*). فسألتُه أن يَفْرُشُني دِخْلتَه(*)، ويسردَ عليّ رسالته، فقال دون مرامِك حرب البسوس، أو تصحبني إلى السّوس. فصاحبتُه إليها قهرًا، وعكفت عليه بها شهرًا، وهو يُعلنّي كاسات التّعليل(*)، ويجرّني أعنّةَ التّأميل(*)"(٦٢).

---

(٦١) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٢٤١/ ٢.

(*) **أبطن**: أعرف باطنه. يسره: غناه.

(*) **انسيابك**: ذهابك.

(*) **عيابك**: أوعية متاعبك.

(*) **طوس**: مدينة قريبة من نيسابور.

(*) **السّوس**: مدينة بأرض فارس.

(*) **الجدة**: الغنى.

(*) **اقتضيتها**: ارتجلتها.

(*) **يفرشني دخلته**: بسط لي باطن أمره.

(*) **يعلّني**: يسقيني مرّة بعد مرّة. التّعليل: أن يطمعك في قضاء حاجتك.

(*) **يجرّني**: يعلّقها بي، ويجعلني أجرّها.

وفي قوله: "دون مرامك حرب البسوس" إشارة إلى حرب البسوس أو يوم البسوس. والبسوس "هي خالة جسّاس بن مرّة الشّيباني. كانت لها ناقة يقال لها سراب، فرآها كليب وائل في حِماه، وقد كسرت بيض حَمام كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جساس على كليب فقتله؛ فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة، حتّى ضربت العرب بشؤمها المثل"(٦٣).

وقد جاء استدعاء هذا المثل؛ ليصوّر الصّعوبة والمشاقّ والعوائق الّتي تقف أمام الحارث بن همّام في الوصول إلى سرّ أبي زيد السّروجي، ومعرفة ما يسره، واستبطان دواخله، ومعرفة باطن أمره، إلّا أن يصحبه إلى مدينة السّوس؛ ونظرًا لتعنث السّروجي، وعدم الإفصاح عمّا يكنه، صحبه الحارث إلى حيث يريد قهرًا، لا طواعية، وأقام معه بها شهرًا، وهو يمنيه ويعده بأن يكشف له سرّه. وبعد أن ضاق صدر الحارث بالأمر، وعيل صبره، ولم يبق أمامه إلّا أن يرحل، وأوشك على الرّحيل، ولكنّه عاد بخفي حُنين. قال له أبو زيد السّروجيّ: "وإذا كنت قد اسرّبت بعدتي، وأغراك ظنّ السّوء بمباعدتي، فأصخ لقصص سيرتي الممتدّة، وأضفها إلى أخبار الفرج بعد الشّدّة."(٦٤)

ويقول -أيضًا-: "...، قال فَقضيتُ اللّيلةَ معه في سَمر، آفقَ من حديقة زَهَر، وخميلة، شجر، حتّى إذا لألأ الأُفقَ ذنبُ السِّرحان(*)، وآنَ انبلاج الفجر وحان، ركب متنَ الطّريق، وأذاق الوالي عذاب الحريق، وسلّم إليّ ساعةَ الفِراق، رقعة محكمة الإلصاق، وقال: ادفعها إلى الوالي إذا سُلبَ القَرار(*)، وتحقّق منّا الفِرار، فَفضضتُها فِعْل المتلمس(*)، من مثل صحيفة

(٦٢) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٣٦٢/ ٣.

(٦٣) مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٣٧٥/ ١.

(٦٤) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٢٦٣-٢٦٤/ ٣.

(*) **ذئب السّرحان**: الفجر الكاذب

(*) **ناهز القرار**: السّكينة.

(*) **المتلمّس**: شاعر جاهليّ مشهور، اسمه: جرير بن عبد المسيح.

المُتلَمِّس. فإذا فيها مكتوب...، قال الرّاوي: فمزّقت رقعته شذر مذر، ولم أُبلْ أعذل أم عذر"(٦٥).

ويشير بقوله: "ففضضتها فِعل المتملّس، من صحيفة المتلمّس" إلى قصة المتلمّس، الشّاعر الجاهليّ، وقد كان معه الشّاعر الجاهليّ؛ طرفة بن العبد؛ حيث "كانا يتنادمان مع عمرو ابن هند؛ ملك الحيرة، وكان سيئ الخُلق شديده، وهو الّذي حرّق من تميم مائة رجل فهجوه، كما هجاه المتملّس وطرفة، فاستحيا أن يقتلهما بحضرته، وبينهما إدلال المنادمة، فكتب لهما بصحيفتين، وختمهما لئلّا يعلما ما فيهما، وقال لهما: اذهبا إلى عاملي بالبحرين، فقد أمرته أن يصلكما بجوائز...، فاستراب المتلمّس بقوله، وطلع عليهما غلام من الحِيرة من كتّاب العرب، فقال له المتلمّس: أتقرأ يا غلام قال: نعم، ففكّ الصّحيفة فإذا فيها: أتاك المتلمّس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيًّا. فقال لطرفة: ادفع إليه صحيفتك، فإنّ فيها مثل هذا، فقال طرفة: كلا لم يكن ليجترئ عليّ. ففرّ المتلمّس، وواصل طرفة إلى البحرين، ولمّا قرأ العامل صحيفته، سأله عن المتلمّس، فأخبره بفراره، عفا عنه لصدقه ورعايته لطابع الملك؛ حيث لم يفكّه...، وقيل غير ذلك"(٦٦).

وقد أفاد الحريريّ من الإشارة إلى هذا المثل وتوظيفه في سياقه الجديد؛ وذلك من أجل أن يكشف كيف احتال السّروجيّ وولده على الوالي حينما سلّمه الرّقعة الّتي كتب عليها الوالي للقاضي بأن يحاكم السّروجيّ وولده، ولكنّ السّروجيّ لم يسلّم الرّقعة، ومزّقها، ولم يبال بالوالي ألام أم عذر، ومن هنا فقد نجّاهما الحذر والحيطة، والشّكّ والرّيبة، كما " نجّى ذلك المتلمّس من القتل حينما مزّق الصّحيفة، وفتك الغرور، وقلّة التّجربة والخبرة بطرفة بن العبد الّذي قال للمتلمّس عندما أمره بتمزيق صحيفته، كما فعل هو، فقال له طرفة: كلّا لم يكن ليجترئ عليّ؛ إذ كان غِرًّا صغير السّنّ"(٦٧).

(٦٥) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٤٣٢-٤٣٣.
(٦٦) المصدر نفسه، ص٤٣٤-٤٣٦/ ١.
(٦٧) المصدر نفسه، ص٤٣٥/ ١.

ويقول –كذلك–: " قال (الحارث بن همّام): ولم يزل الشّيخ مذ خرج يُصفّق بيديه، ويخالف بين رجليه، ويغرّد بملء شدقيه، ويقول من[مجزوء الرّمل]:

كِـــــدْتُ أَصْـــــلَى بِبَلِيَّـــــهْ ... مِـــــنْ وَقَـــــاحِ شَـــــمَّرِيّهْ(*)

وَأَزُورُ السِّـــــــجْنَ لَـــــــولَا ... حَـــــــاكِمُ الإِسْـــــــكَنْدَرِيّه

فضحك القاضي حتّى هَوتْ دَنيتُهُ(*)، وذَوتْ سكينتُه، فلّما فاء إلى الوقار، وعَقّبَ الاستغرابَ(*) بالاستغفار، قال: اللّهم بحرمة عبادك المقرّبين، حَرِّم حَبسي على المتأدِّبين. ثمّ قال: لذلك الأمين: عليّ به، فانطلِقْ مُجدًّا في طلبه، ثمّ عاد بعد لَايه(*)، مُخبّرًا بنأيه، وقال له القاضي: إمّا إنّه لو حضر لكفى الحذر، ثم لَأَوَلِيتُهُ ما هو أولى(*)، ولأَرَيْتُه أنّ الآخرة خير له من الأولى. قال الحارث بن همّام: فلّما رأيتُ صَغْوَ القاضي إليه، وفوت ثَمرة(*) التّنبيه عليه، غَشيتني ندامة الفرزدق(*) حين أبان النّوّار(*)، والكُسعيّ لّما استبان النّهار"(٦٨).

يصوّر هذا النّصّ جانبًا من جوانب شخصيّة أبي زيد السّروجيّ، الّذي لا يملك إلّا لسانه الفصيح، وسحر لسانه البليغ، وسيلة لكسب قوته وقوت عياله، فهو أديب متسوّل ومحتال أيضًا، كما اتّخذ زوجه وابنه وسيلة لتحقيق مراميه وغاياته. وقد ظهرت حقيقة احتيال السّروجيّ

(*) **وقاح**: جمع وقاحة، وهي صلابة الوجه. شمّريّة: شديدة القِحة.

(*) **دنيته**: قلنسوته.

(*) **الاسغراب**: كثرة الضّحك؛ حتّى تدمع العينان.

(*) **لأيه**: إبطائه.

(*) **أوليته**: بمعنى أعطيته. أولى: أحقّ.

(*) **فوت**: ذهاب.

(*) **غشيني**: غطّتني.

(*) **النّوّار**: بنت عمّ الفرزدق وزوجته.

(٦٨) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص٣٦٥/ ١.

على القاضي، فبعد ما نال العطاء من القاضي، فرّ مع زوجه، وقد أفصح عن نيّته: "لم يزل الشّيخ مذ خرج يصفّق بيديه، ويخالف بين رجليه..." (٦٩).

ومن خلال هذا المشهد الحواريّ نرى أنّ "الحريريّ قدّم لنا رؤية مأساويّة لفئة الأدباء البائسين وأهليهم، وما أسرة أبي زيد السّروجيّ إلّا أنموذج لجمهرة من الأسر الّتي تجرّعت كأس الفقر والحرمان، ما حملها على التّرحال والتّسوّل"(٧٠).

ومن يتأمّل قول الحريريّ: "فلمّا رأيت صغو القاضي إليه، وفوت ثمرة التّنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النّوار، والكُسعيّ لما استبان النّهار." يجد أنّه أشار إلى قصّة الصّياد الكسعيّ؛ حيث كان يرعى الغنم، فأبصر نبعة/ شجرة/ في صخرة، فأعجبته، فقال: ينبغي أن تكون هذه قوسًا، فجعل يتعهّدها، حتّى إذا أدركت قطعها، وجفّفها، فلمّا جفّت اتّخذ منها قوسًا، واتّخذ لها من النّبعة أيضًا خمسة أسهم. ثمّ خرج حتّى أتى قترة(*) على مورد حُمُر فمكث فيها، فرمى قطيعًا منها، فرمى عَيرًا منها فأمخطه السّهم: أي أنفذه فيه وجازه، وأصاب الجبل، فأورى نارًا، فظنّ أنه أخطأه...، ثمّ مكث على حاله فمرّ قطيع آخر منها، فرمى عَيرًا فأمخطه السّهم، فصنع صنيع الثّاني...، وهكذا حتى نفدت سهامه الخمسة، وهو يظنّ أنّه لم يصب أحدًا من الحمر، ثمّ عمد إلى قوسه فضرب بها حجرًا فكسرها، فلمّا أصبح الصّباح، فإذا الحمر مطروحة حوله مُصْرَعة، أسهمه بالدّم مضرّجة..، فندم الكسعيّ على كسر القوس، وشدّ على إبهامه فقطعها. ومن ذلك ضرب المثل به، فقيل: أَنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيّ(٧١).

أمّا فيما يخصّ استدعاء الكُسعيّ والإشارة إلى قصته، ومدى انسجامها مع السّياق الحاضر، فإنّها جدّ متلائمة ومتناغمة، تكشف عن مدى استغراب الحارث بن همّام من قدرة أبي زيد السّروجيّ، وذكائه الكبير في تمرير الحيلة والإحبولة على القاضي، ومن ثمّ خروجه من عند القاضي وقد فاز بالحكم لصالحه ضدّ زوجه الّتي اشتكت عليه؛ حيث كانت الغاية نيله من

(٦٩)المصدر نفسه،ص٣٦٥/ ١.

(٧٠) رؤية العالم في المقامات الحريريّة المقامة الإسكندريّة أنموذجًا، رزيقة، رويقي، بلقاسم رحمون، العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، عدد ١٧، جامعة محمّد بو ضياف، الجزائر، ٢٠١٩، ص٢٤.

(*) قترة: مكان اختفاء الصّائد.

(٧١) ينظر: مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص٣٤٨/ ٢.

صدقات الحاكم الّتي أحضرت إلى مجلس القاضي. وقد ندم الحارث على اصطحاب أبي زيد للقاضي، وهو يظنّ أن الأمر حقيقة، ولكنّ الأمر تبيّن أنّه خدعة، نجح السّروجي في تمريرها على القاضي، ثمّ على الحارث أيضًا.

ويقول- كذلك-: " أفتدري أين سَكعَ ذلك اللّكَع؟ قلتُ: أَشفقْ منك لتعدِّي طوره(*)، فظعن عن بغداد من فوره. فقال: لا قرّب الله له نَوى، ولا كلأه أين ثَوى؛ فما زاولتُ(*) أشدّ من نُكره، ولا ذُقتُ أمرّ من مكره، ولولا حُرْمة أدبهِ، لأوغلتُ في طلبه(*)، إلى أن يقع في يدي فأوقِعَ به(*). وإنّي لأكره أن تشيع فعلتُه بمدينة السّلام، فأفتضِح بينَ الأنام، وتحبَطَ مكانتي عند الإمام؛ وأصير ضُحْكةً بين الخاصّ والعامّ. فعاهدني على ألّا أفوه بما اعتمد(*)، ما دمتُ حِلًا بهذا البلد. قال الحارث: فعاهدته معاهدة مَن لا يتأوّل(*)، ووفَيْتُ له كما وفَى السّموْءَل..."(٧٢).

ففي قول الحارث بن همّام: "فعاهدتُه معاهدةَ مَن لا يتأوّل، ووفَيْتُ له كما وفَى السّموْءَل: إشارة إلى المثل: " أَوفَى مِنَ السّموْءَل."(٧٣) وقصّته أنّ: " السّموءَل بن عاذيا، اليهوديّ، أودعه امرؤ القيس؛ الشّاعر المشهور دروعًا وسيوفًا، وخرج إلى الرّوم، فقصده ملك من ملوك الشّام، فتحرّز منه السّموءل، فأخذ الملك ابنًا له كان خارجًا من الحصن، وقال: إن سلّمتَ إلى الدّروع والسّيوف، وإلّا ذبحتُ ابنك، فقال: شأنكَ، فإنّي غير مُخفرٍ ذمّتي، فذبحه وانصرف

(*) **تعدّي طوره**: تجاوز قدره.

(*) **زاولت**: حاولت.

(*) **أوغلت**: أبعدت.

(*) **أوقع به**: أتناوله بالشّرّ.

(*) **اعتمد**: أي قصد فنّ الخداع.

(*) **يتأوّل**: يحتال.

(٧٢) شرح مقامات الحريريّ، مصدر سابق، ص١٦٩.

(٧٣) جمهرة الأمثال، الحسن بن عبد الله، أبو هلال العسكريّ، ضبطه وكتب هوامشه: أحمد عبد السّلام، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص٢٧١/ ٢.

بالخيبة"(٧٤)، فضرب به المثل في الوفاء. وقد جاءت الإشارة إلى هذا المثل وقصته للمقارنة بين وفاء السّموْءَل لامرئ القيس، وبين وفاء الحارث بن همّام لأبي زيد السّروجيّ؛ حيث تعهّد الحارث بأن يبقى بالبقاء وفيًّا مخلصًا لأستاذه السّروجيّ؛ حتّى لو كان وفاؤه على حساب حياته، فهو يقرّ بفضل أستاذه عليه، ومن ثمّ يستحقّ هذا الأستاذ الفداء والتّضحية، والوفاء بالعهد، والإخلاص له.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٢٧١/ ٢.

الخاتمة

ممّا سبق يمكن عرض **النّتائج** الاتية:

- الأعمال الأدبيّة الأصيلة هي أكثر الأعمال انفتاحًا على غيرها من النّصوص بمختلف أنواعها، وكلّما كانت النّصوص الغائبة ممتزجة امتزاجًا دقيقًا مع النّصوص الحاضرة، كانت أشدّ تأثيرًا في المتلقّي.
- من أبرز الظّواهر الفنّيّة الّتي تلفت انتباه المتلقّين تعالق النّصوص مع بعضها بعضاً، ولاسيّما إذا كانت النّصوص الغائبة على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة والبيان، ومن ثمّ توظيفها بطريقة لطيفة، تحقّق التّفاعل والتّأثير.
- يُعدّ الاقتباس- بمختلف أنواعه- من الظّواهر الفنّيّة الّتي تستحق الدّراسة والتّأمل؛ نظرًا لارتباطه بالمبدع من جهة، وارتباطه بالنّصّ الجديد من جهة أخرى، وارتباطه بالمتلقّي من جهة ثالثة.
- ممّا لاشكّ فيه أنّ الاقتباس قد يكون حشوًا وطارئًا على النّصّ الحاضر، وقد يكون متماهيًا معه، وهذا يرجع إلى قدرة المبدع وتمكّنه من توظيف النّصوص الغائبة، بما يدعم وجهة نظره، ورغبته القويّة في إقناع القارئ بها.
- جاء الاقتباس في مقامات الحريريّ- بما يتعلّق بالأمثال- بصورة حرفيّة ومباشرة أحيانًا، وهذا ناجم عن طبيعة الموقف الّذي استدعى فيه المثل؛ وذلك من أجل توكيد المعنى الّذي رامه في ذهن القارئ، وقد جاء هذا الضّرب من الاقتباس في المرتبة الثّانية من حيث كثرة التّوظيف.
- جاء الاقتباس المحوّر- في مقامات الحريريّ- منسجماً مع السّياقات الجديدة فيها، ومن ثمّ زاد من تماسك هذه السّياقات وتقويتها، وربطها ربطًا محكمًا، وقد جاء هذا النّوع في المرتبة الأولى من حيث كثرة الاستدعاء.
- أشار الحريريّ إلى كثير من الأمثال إشارة دقيقة ولطيفة؛ يستطع من خلالها القارئ الحذق، ذو الدّربة والاطّلاع على الأمثال العربيّة القديمة، أن يحدّد المثل الّذي تمّ استدعاؤه، ويكشف- أيضًا- الهدف والغاية من وراء ذلك.
- من المعاني الّتي يمكن تلمسها- على سبيل المثال- من وراء استحضار الأمثال في مقامات الحريريّ؛ تقوية المعنى في ذهن المتلقّي، وتخصيب النّصوص الحاضرة، ومنحها مزيدًا

من التّفاعل والتّأثير، والكشف عن ثقافة الحريريّ الأدبيّة، وسعة اطّلاعه على التّراث العربيّ، وقراءته الواعية لهذا التّراث، وإفادته الكبيرة منه.

التّوصيات:

يوصي البحث بما يلي:

١. ويوصي البحث بإجراء المزيد من الدّراسات الّتي تلقي الضّوء على النّصوص الشّعريّة والنّثريّة القديمة، وتعالقها مع غيرها من النّصوص المختلفة السّابقة أو المعاصرة لها.

٢. دراسة الخصائص الفنّيّة لظاهرة الاقتباس في مقامات الحريريّ.

٣. التّوسع في دراسة الاقتباس الشّعريّ في مقامات الحريريّ.

٤. الكشف عن تعالق نصوص مقامات الحريريّ مع النّصوص النّثريّة الأخرى، المتناثرة في بطون كتب التّراث.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، عليّ بن يوسف، القفطيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.

٢. الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال، الصّعيديّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩.

٣. الاقتباس من القرآن الكريم في الشّعر العربيّ، عبد الهادي، الفكيكيّ، دار النّمير للنّشر والتّوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٦.

٤. الاقتباس والتّضمين في الشّعر الأندلسيّ، محمّد، الرّقيبات، مجلّد(٢٣)، عدد(١٢)، جامعة جرش، الأردنّ، ٢٠٢٢.

٥. البلاغة العربيّة أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرّحمن حبنّكة، الميدانيّ، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٥.

٦. البلاغة والتّطبيق، أحمد، مطلوب، حسن، البصير، وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ، بغداد، ط٢، ١٩٩٩.

٧. التّشكيلات الفنّيّة لصورة الدّم في الشّعر الفلسطينيّ الحديث، أسامة غزّت، شحادة، كلّيّة الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، ٢٠٠٦.

٨. التّناصّ بين النّظريّة والتّطبيق، شِعر البياتيّ أنموذجًا، طعمة أحمد، حلبيّ،، الهيئة العامّة السّوريّة للكُتّاب، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.

٩. التّناصّ في شِعر سليمان العيسى، نزار، عبشيّ، نزار، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة البعث، حمص، ط١، ٢٠٠٥.

١٠. السُّليك بن السُّلكة أخباره وشِعره- دراسة وتحقيق-: حميد آدم، ثوينيّ، عوّاد كامل سعيد، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٨٤.

١١. العمدة في محاسن الشِّعر، وآدابه، ونقده، أبو عليّ الحسن بن رشيق، القيروانيّ، مطبعة السّعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٥.

١٢. المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين نصر الله بن محمّد، ابن الأثير، قدّمه وعلّق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

١٣. جمهرة الأمثال، الحسن بن عبد الله، أبو هلال العسكريّ، ضبطه وكتب هوامشه: أحمد عبد السّلام، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

١٤. ديوان الشّافعيّ، محمّد بن إدريس، الشّافعيّ، إعداد وتعليق: محمّد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

١٥. ديوان الشّمّاخ،، الشّمّاخ بن ضرار، الذّبيانيّ، تحقيق: صلاح الدّين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٨.

١٦. رؤية العالم في المقامات الحريريّة المقامة الإسكندريّة أنموذجًا، رزيقة، رويقي، بلقاسم رحمون، العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، عدد ١٧، جامعة محمّد بو ضياف، الجزائر،. ٢٠١٩.

١٧. شرح مقامات الحريريّ، أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن القيسيّ، الشّريشيّ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان، ط١، ١٩٩٢.

١٨. علم البديع دراسة تاريخيّة وفنّيّة لأصول البلاغة ومسائل البديع، فيّود، بيسوني، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط٤، ٢٠١٥.

١٩. علم النّصّ، جوليا، كرستيفا، ترجمة: فريد الزّاهي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٩٧.

٢٠. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمّد، البكريّ، تحقيق: إحسان عبّاس، عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

٢١. لسان العرب، محمّد بن مكرّم، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢٢. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن إبراهيم، الميدانيّ،، تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد، مكتبة السّنّة المحمّديّة، القاهرة، (د. ت)، (د. ط).

٢٣. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله، ياقوت الحمويّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ، ط١، ١٩٩٣.

٢٤. معجم مقاييس اللّغة، أحمد، ابن فارس، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتب الإعلام الإسلاميّ، طهران.

Rumination of resources

Alquran alkarim
1. 'Iinbah alrrwat ealaa 'anbah alnnhat, ely bin yusif, alqfty,
edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st edition, 1986.
2. Al'iidah litalkhis almiftah fi eulum albalaghati, eabd almutaeali, alsseydy, Library of Arts, Cairo, 1st edition, 1999.
3. Alaiqtibas min alquran alkarim fi alshshier alerby, eabd alhadi, alfkyky, Dar Al-Numair for Publishing and Distribution, Damascus, 1st edition, 1996.
4. Aliaqtibas walttdmyn fi alshshier alandlsy, Muhammad, Al-Ruqaybat, Volume (23), Issue (12), Jerash University, Jordan, 2022.
5. Al-Balāghah al-ʻArabīyah ususuhā, wa-ʻulūmihā, wa-funūnuhā, ʻAbd alrrḥmn Ḥabannakah, Al-Maidani, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 2015.
6. Al-Balāghah wālttṭbyq, Aḥmad, Maṭlūb, Ḥasan, al-Baṣīr, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Baghdad, 2nd edition, 1999.
7. Alttshkylāt alfnnyyh li-ṣūrat alddm fī alshshiʻr alflsṭynī al-ḥadīth, Usāmah ghzzt, Shiḥādah, Faculty of Arts, Al-Fateh University, Tripoli, 2006.
8. Alttnāṣṣ bayna alnnẓryyh wālttṭbyq, shiʻr albyātī unamūdhajan, Ṭuʻmah Aḥmad, ḥlbī,,, The Syrian General Authority for Writers, Damascus, 1st edition, 2007.
9. Alttnāṣṣ fī shiʻr Sulaymān al-ʻĪsá, Nizār, ʻbshī, Nizār, unpublished master's thesis, Faculty of Arts, Al-Baath University, Homs, 1st edition, 2005.
10. Alssulyk ibn alssulkh akhbāruh wshiʻrh- study and investigation -: Hamid Adam, Thuwaini, Awad Kamel Saeed, Al-Ani Press, Baghdad, 1st edition, 1984.
11. Al-ʻUmdah fī Maḥāsin alshshiʻr, wa-ādābuh, wa-naqdih, Abū ʻlī al-Ḥasan ibn Rashīq, alqyrwānī, Al-Saada Press, Cairo, 2nd edition, 1955.
12. Al-Mathal alssā'r fī adab al-Kātib wālshshāʻr, Ḍiyā' alddyn Naṣr Allāh ibn Muḥammad, Ibn al-Athīr, presented and commented on by: Ahmed al-Hawfi, Badawi Tabana, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, (ed. i.), (d. t.).
13. Jamharat al-amthāl, al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh, Abū Hilāl alʻskrī, compiled and footnotes written by: Ahmed Abdel Salam, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1998.
14. Diwan al-Shafi'i, Muhammad Ibn Idris, al-Shafi'i, prepared and commented by: Muhammad Ibrahim Salim, Ibn Sina Library, Cairo, (ed. ed.), (ed. ed.).
15. Diwan Al-Shamakh, Al-Shamakh bin Dirar, Al-Dhubyani, edited by: Salah Al-Din Al-Hadi, Dar Al-Maaref, Cairo, 1st edition, 1968.
16. Ru'yah al-ʻālam fī al-Maqāmāt alḥryryyh al-Maqāmah al'skndryyh unamūdhajan, Ruzayqah, rwyqy, Balqāsim Raḥmūn, Social and Human Sciences, No. 17, Mohamed Bou Diaf University, Algeria,. 2019.

17. Sharḥ Maqāmāt alḥryrī, Abū al‘bbās Aḥmad ibn ‘Abd al-Mu’min alqysī, alshshryshī, edited by: Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Maqtabah Al-Asriyya, Lebanon, 1st edition, 1992.
18. ‘Ilm al-Badī‘ dirāsah tārykhyyh wfnnyyh li-uṣūl al-balāghah wa-masā’il al-Badī‘, fyywd, byswny, Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation, Cairo, 4th edition, 2015.
19. ‘Ilm alnnṣṣ, Jūlyā, krstyfā, translated by: Farid Ezzahi, Toubkal Publishing House, Casablanca, 1st edition, 1997.
20. Faṣl al-maqāl fī sharḥ Kitāb al-amthāl, Abū ‘Ubayd ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn Muḥammad, albkrī, edited by: Ihsan Abbas, Abdul Majeed Abdeen, Dar Al-Amana, Beirut, 3rd edition, 1983.
21. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram, Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, (ed. i.), (ed. d.).
22. Majma‘ al-amthāl, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn Ibrāhīm, almydānī, edited by: Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Library of the Muhammadiyah Sunnah, Cairo, (ed. T), (ed. i.).
23. Mu‘jam al-Udabā’, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh, Yāqūt alḥmwī, edited by: Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 1993.
24. Mu‘jam Maqāyīs alllghh, Aḥmad, Ibn Fāris, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Islamic Information Office, Tehran.